إرهاب الآمنين خروج على مبادئ الإسلام ومخالفة لمقاصد الشرع

الإسلام حرم كل المضار التي تعود على المسلم بالفشل والخيبة وفي مقدمتها العنف والتطرف

تحقيق/جميل على محسن النويرة

الأمم لا تستطيع أن تنهض اقتصاديا وسياسيا وعلى جميع المجالات إلا بتوفير الأمن والاستقرار ، ولا بد أن يتوفر لديها الأمن على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي ، وذلك وفق ما شهد به التاريخ وأكدته تجارب الأمم والشعوب والإسلام نظام شامل وكامل ، فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته ، في خاصة نفسه ، وفي علاقته بالله تعالى وصلحته بأسرته ومجتمعه ، وعلاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ، وذلك حسب الأصول والثوابت التي جاء بها الدين ومن يدقق في المنهج الإسلامي قدرته البالغة في توجيه النفس الإنسانية وترويضها وتوجيهها الى فعل الخير وحبها الاستقرار والأمن والسكينة

معنى الأمن :

يتفق الجميع على أن الأمن هو تحقيق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة ، فالأمن في المعنى اللغوي ضد الخوف ، وأما المعنى الاصطلاحي فهو : الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة ، وتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية كما أنه الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ.

مكانة الأمن في الإسلام :

يركز الدين الإسلامي على توفير الأمن والأمان والاستقرار بل وقد قدمه على الإيمان وهو ضرورة من ضرورات الحياة واستقامة العمران الإنساني ، وقد ركز النبي الكريم علي هذا الجانب حيث عمد على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كون الإخوة والمحبة والإيثار من أهم المقومات في بناء المجتمع المسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول « اللهم إني أسألك الأمن والإيمان» وأما شرعية الأمن في الإسلام فتأتي من قوله تعالى « يا يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين « وقوله صلى الله عليه وسلم « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن « قيل من يا رسول الله « قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه « فدعوة الحق تعالى الناس جميعا للدخول في السلام والأمن ، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه ، يؤكدان الأمن في الإسلام ، ويقرران مشروعيته ومنزلته في الشريعة الإسلامية ، وما ذلك إلا لخيرالبشرية وحرص الإسلام على العيش في نعمة الأمن ومتعة الطمأنينة ..

الأمن من أجل النعم :

يقول الشيخ / ناصر المعاينة – خطيب وداعية – ان الإسلام يعتبر الأمن من أهم واجل النعم ، لأنه من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان ، يتحصنون به من غوائل الفوضى والشرور ، وينعمون في ظله بلذائذ الهدوء والاستقرار ، وقد أشار القران الكريم إلى دعوة إبراهيم عليه السلام ربه ان يرزق مكة « الأمن» وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير « وقد وعد سبحانه المؤمنين الأمن في حياتهم إذا اثروا الهدى على الضلال والتقوى على المعصية ، والحق على الباطل قال تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، « وقال تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون «

دور التربية الإسلامية :

يقول الأستاذ / حسين حسين الصغير – لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة مطمئنة تحضهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن واحد ، ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية ، العقيدة الدينية « التي توجه الفرد والمجتمع الى الخير وتمنعهم عن الشر ، وقاعدة الإسلام في التربية لها جلالها ، فهو يصب في نفس الفرد العقيدة الدينية ويدع هذه العقيدة لتشرف على تربيته حتى تجعل منه نموذجا للإنسان ، بالمعنى الصحيح الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير ، الذي يعود على الإنسان والبشرية بالرفعة والنهوض وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية .

موقف الإسلام من الإرهاب والتعصب :

الإرهاب يتفرع منه العنف والتطرف كذلك ، الإسلام قضى على مجموع العوامل التي تفرز العقول السقيمة والنفوس المريضة التي تسيطر على سلوك الشخصية التي تصدر العنف وتقرر الإرهاب ، ولهذا فالإسلام حرم كل المضار التي تعود على المسلم بالفشل والخيبة يقول الأستاذ / علي احمد احمد– مدير مدرسة – لقد حض الإسلام على العفو والتسامح والإحسان إلى المرئ ومراعاة حقوق الآخرين في الحياة والأمن والرأي والكسب ، وحرم الإسلام على المسلمين دماءهم وأعراضهم وأموالهم قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جمعيا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، «وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأصحابه « إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا « ويتبين من ذلك أن التعصب الذي يؤدي إلى الظلم والإرهاب حرام شرعا ، وأن الذي يأتي هذا الأعمال الإرهابية ليروع الناس ويعكر صفوهم ويهجرهم من بيوتهم بعيد كل البعد عن شرع الإسلام وآدابه ، وجاهل بمنهجه وأخلاقه ، والإرهاب من أكبر أنواع الظلم ، لأن ما ينتج عنه من إضرار مادية ومعنوية على الفرد والأمة ، تؤدي الى زعزعة الأمن وفقدان الاستقرار ووقوع الخسائر الفادحة في الأموال والأنفس ، وعندئذ يقع الإرهاب في دائرة الأفعال الإجرامية التي يحارب بها الإرهابي الله ورسوله قال تعالى « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم « ومن هنا يمكن القول : إن الإسلام حارب الإرهاب والتعصب ودعا إلى الجدال بالتي هي أحسن والحكمة والموعظة الحسنة لكي لا يتزعزع الأمن والاستقرار

ضرورة الأمن للإنسانية :

يقول المحامي : علي العنتري – إن الأمن لا يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة وهو الأساس الذي تستهدف التربية الدينية تحقيقه ، ومن خلال اشباع رغبات النفس البشرية بالطرق المشروعة وتأمين متطلباتها الروحية بالعبادة والتوحيد ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وإصلاح القضاء ، ومعاملة الناس كما حث الإسلام ، الناس سواسية كأسنان المشط في ميزان الإسلام ، وكبح جماح الشهوات ومبدأ المحاسبة والمراقبة سيقل الانحراف ويتحقق الأمن والأمان ، لأن الإسلام ليس عقيدة دينية فقط ولا نظاما أخلاقيا فحسب بل هو دين ودوله بكل ما تتسع له كلمة « دولة « من معنى ومما يتمتع به الدستور الإسلامي الخالد عن غيره انه يستقر على قاعدة متينة أساسها الأمن وإقامة الحدود ، التي تحول دون بغي الباغين وعدوان المعتدين ، وتهاون البعض بالأنفس والأعراض والمجتمعات وتطبيق هذه الحدود تعتبر بمثابة حاجز بين الشر والفتنة وماء يطفئ لهيب القلق والاضطراب ، وبذلك تتهيأ للإنسان المسلم جوا آمنا من الأمن والاستقرار والسلام والطمأنينة .

بقاء الأمة رهن بوحدتها

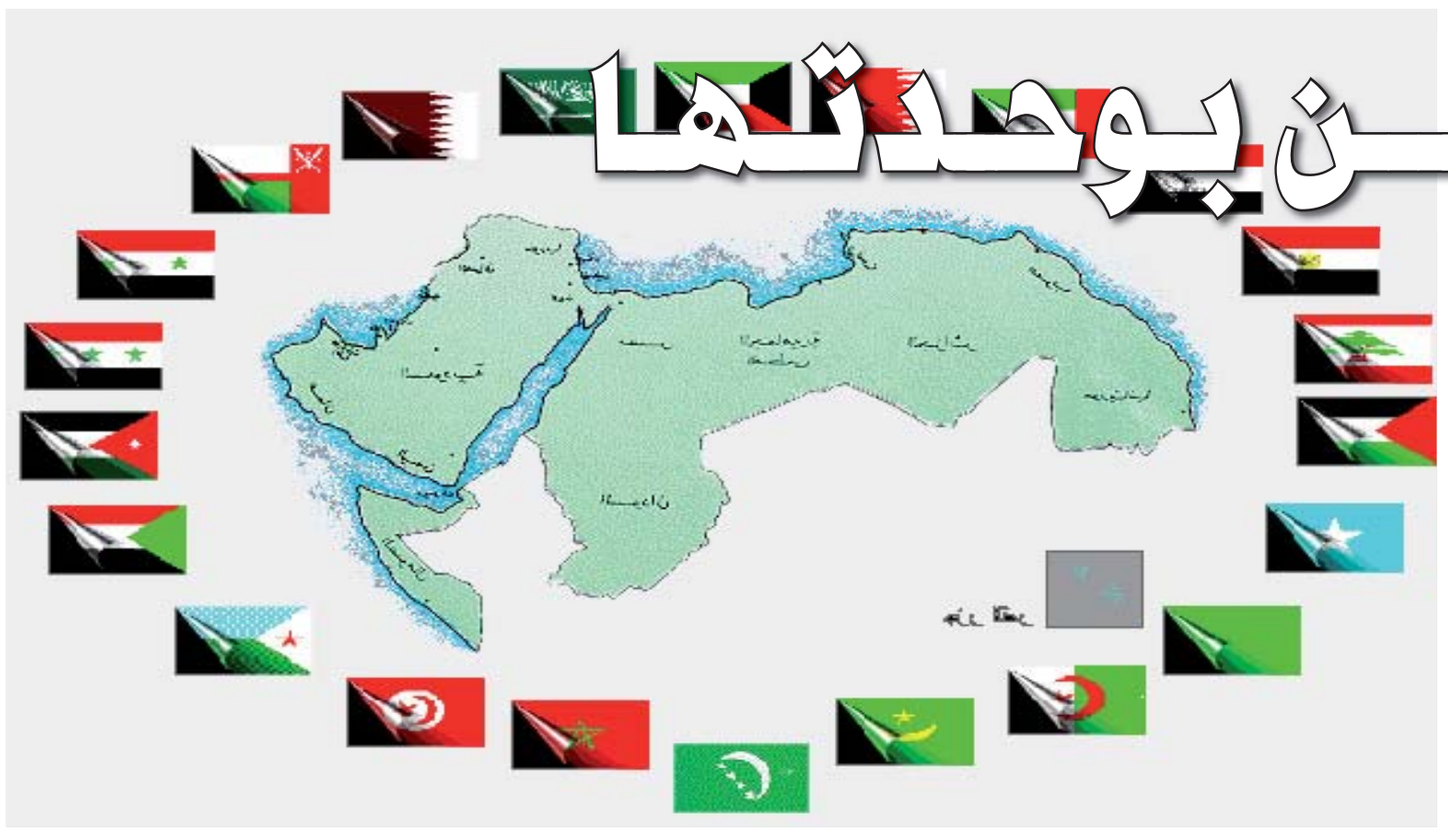

.. تكثر في القرآن الكريم الآيات المحكمات، الآمرة بالاجتماع والناهية عن التفرق، وتكثر مثلها الأحاديث الصحيحة البليغة في السنة النبوية الشريفة، حتى أصبحت الوحدة من المسلمات، واستقرت في ضمير كل مسلم، وأصبحت الجماعة والاجتماع من ضروريات الدين ومحكماته، والدليل التطبيقي على ذلك فرائض الصلاة والحج والصوم والأعياد وغيرها من العبادات والطاعات التي تجسد الاتحاد والاجتماع .

د . تيسير رجب التميمي

ففي الكتاب العزيز قال تعالى «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (آل عمران)١٠٣ –

وهذه الوَحدة والأخوة أساسها الاعتصام بعهد الله ونهجه وكتابه، فالأمة الواحدة ليست مجرد عدد من الأشخاص يجتمعون على بقعة من الأرض بغير ركيزة أو هدف، بل هي وشائج ربطت بينهم وانعقدت عليها ضمائرهم وأرواحهم وهي نعمة عظيمة ومنة ثمينة وهبها الله تعالى لعباده، أن جمع قلوبهم المتنافرة، ووحد صفوفهم المتناحرة، وأطفأ حروباً كان المغرضون ينفخون في نارها، وأنجاهم من الوقوع في نار الفتنة ونار الفرقة ونار الهزيمة .

ومعلوم أن هذه النعمة لن ترضي الأعداء المتربصين بالأمة، ولن توقف مكائدهم وأحقادهم ضدها، بل سيجتهدون في بعث الأحقاد والنبش عن الأخطاء، ولذلك وجب الحذر البالغ من الفرقة وعاقبتها، وفي التاريخ عبرة تستخلص ودرس يستفاد، فمن الأمم من حملت منهج الله لكنها تفرقت وتنازعت واختلفت على الثوابت والأصول رغم وضوحها، ولم تعد أهلاً لهذه التبعات والمسؤوليات، فانتزعت منها الراية ليتسلمها من يمتلك الأهلية والاقتدار، قال تعالى «وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (آل عمران)١٠٥ –

والأمَة المسلمة كغيرها من الشعوب والمجتمعات إن لم تحذر فستخسر وسيصيبها ما أصاب غيرها من الأمم، فهي سنة اجتماعية لا تتوقف، إذ إن التنازع بداية الهزيمة والانهيار، قال تعالى «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (الأنفال)٤٦:

وَأما في السنة النَبوية المشرفة فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحذر من الخلاف والفرقة، ويحث على وحدة الكلمة، وينذر من يخالف وينشق «أن يلقى الله تبارك وتعالى وليست له حجة» (رواه أحمد)، ويعتبر مفارقة الجماعة قريناً للكفر لما يترتب عليها من إضعاف الصف وتضييع الهدف، قال صلى الله عليه وآله وسلم «ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية» (رواه البخاري)، وهذا مما يغضب الله تعالى منا، فلا يرضيه عز وجل غير وحدتنا، قال صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله يرضى لكم ثلاثاً . . وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» رواه مسلم، فالتماسك في الجماعة أول أسباب النجاة من الهلاك، قال صلى الله عليه وآله وسلم «عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية» (رواه أبو داود) .

ووصولاً إلى التماسك والترابط، لابد للأمة من اتباع السبل التالية:

أولاً: الحرص على تنقية القلوب من الكراهية والأحقاد، وتحرير النفوس من الضغائن والبغضاء، وإحلال التسامح والتغافر والتعاذر والتراحم محلها، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه دخيلة المؤمنين، قال تعالى «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بينهم» (الفتح) .٢٩

ثانياً: التعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، والتذكير بذلك فإن الذكرى تنفع المؤمنين الذين يتميزون بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى «وَالْعَصْرِ × إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ × إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (العصر) .٣–١

ثالثاً: العمَل ما أمكن في خطوط متوازية ومتضافرة ومتعاضدة غير متناقضة أو متقاطعة بعيداً عن افتعال الخصومات أو تطوير النزاعات إلى صراعات، وإلا ضاعت الجهود وذهبت الطاقات أدراج الرياح، قال تعالى «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا» (الفرقان)٢٣ ، وهذا مما يُقعد الناس عن العمل بسبب فقدان الأمل، ويحدث التردد والضعف وطلب السلامة والنجاة بالنفس .

رابعاً: إحياء مبدأ النصيحة والنصرة فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال «تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره» (رواه البخاري) .

■ قاضي قضاة فلسطين سابقاً

لنقف جميعاً ضد الإرهاب من أجل اليمن